

مفاهيم القرآن

(538) عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَنْهُمْ — دَهُمُ فِي كُلِّ

مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ * فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَأَنْزِلْ

بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّاهُمْ يَذْكُرُونَ . وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ

خِيَانَةً فَاَنْزِلْ عَلَيْهِمْ عِلَاسَ—وَاءِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْخَائِنِينَ) (الأنفال: 56 – 58) . * * * 10 – الإسلام والبلاد المفتوحة لقد كان المتعارف

في العصور الماضية إذا استولت دولة على بلد، أن تفعل فيه ما تشاء من القتل والتشريد

والاسترقاق والنهب وما شابه ذلك، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم إذ قال: (إِنَّ الْمُلُوكَ

إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَوْ قَرْيَةً أَفْوَيسًا وَجَعَلُوا أَهْلَهَا أَذِلَّةً

وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (النمل: 34) . وأدلى دليل على ما ذكره التاريخ من أعمال

الملوك والقادة عند فتحهم للبلاد، وللمثال نذكر القصة التالية: لما دخل إسكندر

المقدوني فارس هدم حصون فارس، وبيوت النيران وقتل الهرايدة، وأحرق كتبهم واستعمل على

مملكة فارس رجالاً وسار قدماً إلى أرض الهند فقتل ملكها، وهدم مدنها، وخرّب بيوت الأصنام

وأحرق كتب علومهم ثم سار منها إلى الصين (1) . ولا يخفى عليك ما ارتكبه جيش المغول

والتتار من الدمار والجرائم عند غزو إيران والعراق وارتكاب ما لا يمكن ذكره في هذا

المختصر، وقد كانوا يفعلون كل ذلك استناداً إلى ما كانوا يعتقدونه من حقّ التسخير

والفتح للفاحين. نعم إنّ الحقوقيين قرّروا أنّ موراً لمن يسخّرون البلاد ويفتحونها ولكن

من ترى يصغي لهم ويعمل بما قرّروه من قيود وأحكام، فليس كلّ ما تقرّره المؤسسات

العالمية من أمور تجريه الدول وتنفّذه الحكومات، فهذه منظمة الأمم المتحدة لا يتجاوز

أحكامها عن _____ 1- الكامل لابن الاثير 2:160.